ماذا حدث للديناصورات ؟

بقلم "كين هام"

25 أكتوبر 2007

تستخدم الديناصورات أكثر من أى شىء آخر لاقناع الأطفال والكبار بفكرة واهية ألا وهى أن عمر الأرض يبلغ ملايين السنين . لكن الكتاب المقدس يرسم لنا إطارًا نضع فيه الديناصورات فى حدود آلاف السنين فقط ويحل لنا لغز متى عاشت وماذا حدث لها . هناك جزءان رئيسيان لهذه المواضيع هما تكوين 1 : 24 - 25 وأيوب 40 : 15 - 24 .

هل الديناصورات لغز غامض ؟

يظن كثير من الناس أن الديناصورات وانقراضها لغز يكتنفه الغموض وقد لا نعرف أبدًا الحقيقة عن متى عاشت ومن أين جاءت وماذا حدث لها . ومع ذلك فالديناصورات فعلاً لغز **إذا** قبلت ما تقوله نظرية التطور عن تاريخها .

وفقاً لأتباع نظرية التطور : تطورت الديناصورات منذ حوالى 235 مليون سنة أى قبل تطور الإنسان بفترة طويلة[1] . لم يعش أى إنسان مع الديناصورات . نستطيع أن نعرف تاريخها من خلال الطبقات المتحجرة التى ترسبت خلال ملايين السنين . كانت حيوانات ناجحة تسلطت على الأرض ولكن منذ حوالى 65 مليون سنة حدث شىء ما ليغير كل هذا واختفت الديناصورات . معظم أتباع نظرية التطور يعتقدون أن كارثة ما ـ مثل اصطدام نجم أو نيزك ـ تسببت فى مقتلها ، ولكن أغلبهم يدعون أن بعض الديناصورات تحولت إلى طيور وبهذا فهى لم تنقرض بل تطير حولنا اليوم[2] . *لا يوجد أى غموض يحيط بالديناصورات إذا قبلت وجهة نظر الكتاب المقدس التى تختلف مع نظرية التطور بشأن تاريخ الديناصورات .*

وفقاً للكتاب المقدس : وُجدت الديناصورات لأول مرة منذ حوالى 6000 سنة[3] . خلق الله الديناصورات مع الحيوانات الأخرى فى سادس يوم من أسبوع الخليقة (تكوين 1 : 20 - 25 و31) . خلق الله أيضًا آدم وحواء فى اليوم السادس ، إذاً فالديناصورات عاشت فى نفس الزمن مع الإنسان ولم يفصل بينهم دهور من الزمن .

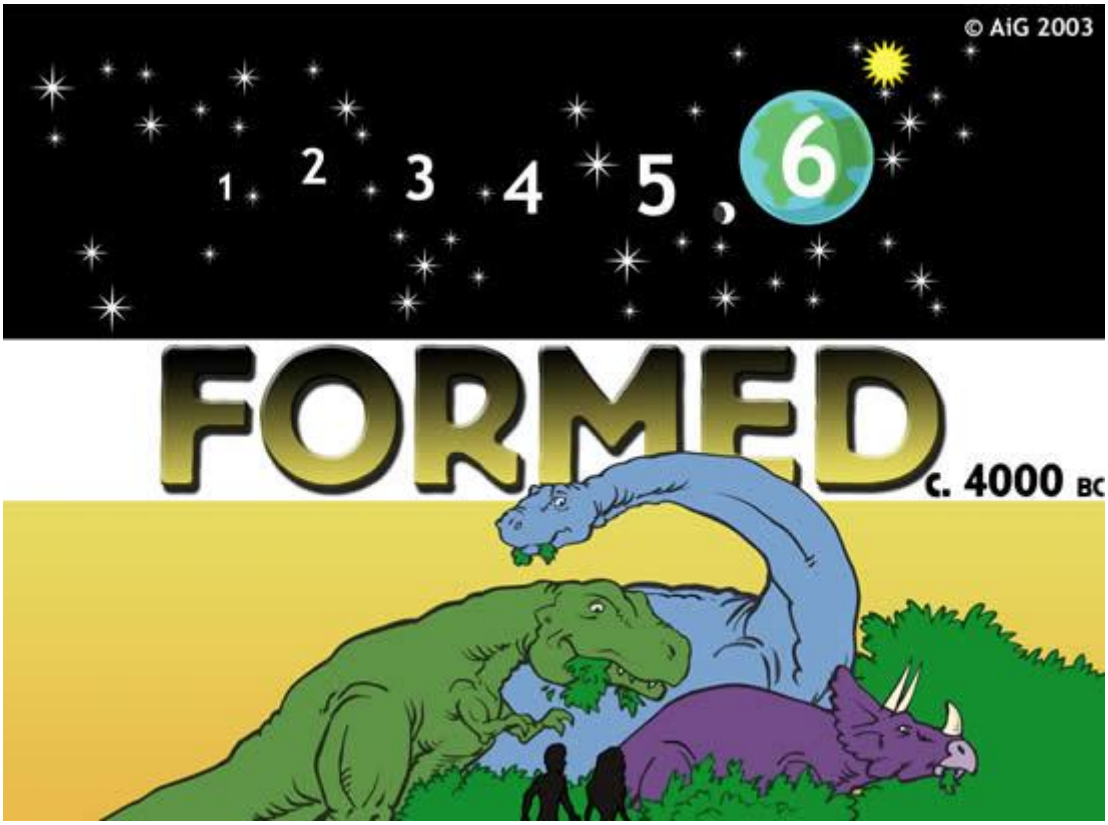

من المستحيل أن تكون الديناصورات اختفت قبل ظهور الإنسان لأنها لم تكن موجودة من قبل ، كما أن الموت وإراقة الدماء والمرض والألم هم نتيجة خطية آدم (تكوين 1 : 29 - 30 / رومية 5 : 12 و14 / كورنثوس الأولى 15 : 21 - 22) .

ممثلو كل أجناس الحيوانات ـ بما فيها أجناس الديناصورات ـ دخلوا فلك نوح . وماتت كل الحيوانات التى ظلت خارج الفلك فى الطوفان وصارت بقاياها حفريات متحجرة .

بعد الطوفان منذ حوالى 4300 سنة خرجت الحيوانات ـ بما فيها الديناصورات ـ من الفلك وعاشت فى العالم الحاضر مع الإنسان . تغيرت الأرض بصورة كبيرة بسبب الخطية ونتائجها كاللعنة والطوفان . تغير الظروف المناخية بعد الطوفان ونقص الطعام وظهور الأمراض وتنوع أنشطة الإنسان... كل هذا أدى إلى انقراض أنواع كثيرة من الحيوانات واختفت الديناصورات مثل أى مخلوقات أخرى . فلماذا كل هذا الغموض الذى يحيط بالديناصورات ؟

لم تختلف الآراء ؟

هناك آراء كثيرة مختلفة بشكل كبير حول الديناصورات، كيف ؟ لا يهم إذا كنت من أتباع نظرية التطور أو إذا كنت تؤمن بسرد الكتاب المقدس للتاريخ فالأدلة على وجود الديناصورات واحدة . كل العلماء لديهم نفس الحقائق ـ لديهم نفس العالم ، نفس الحفريات ، نفس الكائنات الحية ، نفس الكون . لو "الحقائق" واحدة فكيف تختلف تفسيراتها هكذا ؟ السبب هو أن العلماء لا يملكون إلا الحاضر فقط ـ حفريات الديناصورات توجد فى الحاضر فقط ـ لكن العلماء يحاولون ربط الحفريات فى الحاضر بالماضى . يتساءلون "ماذا حدث فى الماضى ليجلب الديناصورات للوجود ثم يفنيها تاركًا إياها حفريات متحجرة ؟"[4] .

العلم الذى يتناول مثل هذه القضايا يُعرف باسم *علم الأصول* أو *العلم التاريخى* وهو يختلف عن *العلم التنفيذى* الذى يعطينا الكمبيوتر والطعام الرخيص ووسائل اكتشاف الفضاء والكهرباء ومثل هذه الأمور . علم الأصول يتعامل مع الماضى وهو شىء غير متاح للتجربة المباشرة بينما العلم التنفيذى يتعامل مع الطرق التى يعمل بها العالم فى الحاضر وهى بالطبع متاحة لتكرار التجارب. بسبب صعوبة إعادة بناء الماضى فإن من يدرس الحفريات (علماء الحفريات) لهم آراء متعددة بشأن الديناصورات[5] . وكما قال أحدهم : "علم دراسة الحفريات مثل السياسة : انفعالات هائجة ومن السهل جدًا الانتهاء بنظريات مختلفة من مجموعة واحدة من الحقائق ."[6]

عالم الحفريات الذى يؤمن بصحة الكتاب المقدس الذى يعلن أنه كلمة الله[7] يصل إلى نتائج مختلفة من الملحد الذى يرفض الكتاب المقدس . الرفض المتعمد لكلمة الله (بطرس الثانية 3 : 3 - 7) هو السبب الأساسى فى المنازعات التى تدور حول العلم التاريخى .

يعتقد كثير من الناس أن الكتاب المقدس مجرد كتاب عن الدين أو الخلاص ولكنه أكثر من ذلك. الكتاب المقدس هو كتاب تاريخ الكون ويحكى لنا مصير الكون فى المستقبل أيضًا . يخبرنا كيف بدأت الأزمنة ويسرد الأحداث التاريخية الرئيسية مثل دخول الخطية والموت إلى العالم ومتى دمرت المياه سطح الكرة الأرضية وكيف نشأت اللغات المختلفة عند برج بابل ويروى حكاية ابن الله الذى جاء كإنسان ومات وقام ويخبرنا عن السماوات الجديدة والأرض الجديدة التى ستأتى فى المستقبل .

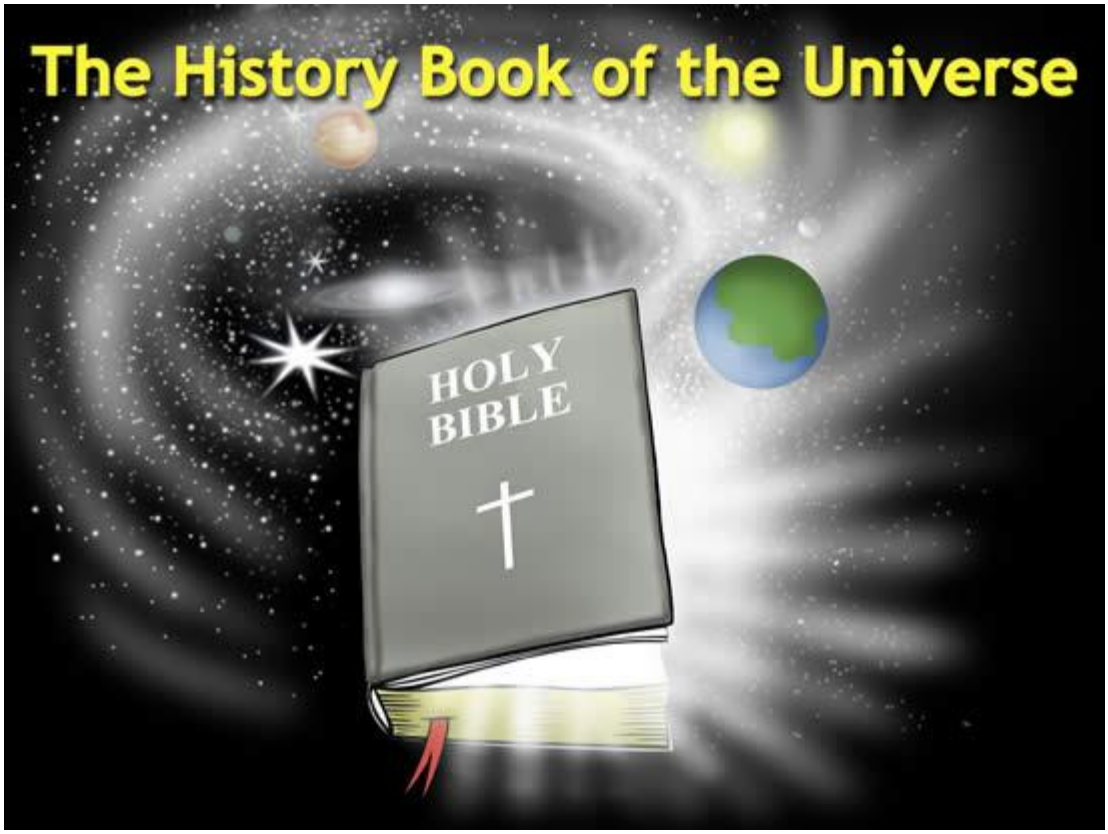

نجد فى النهاية طريقتين فى التفكير : إما إعلان من الله (الكتاب المقدس) كقاعدة أساسية لكل مناهج الفكر (بما فيها البيولوجيا والتاريخ والجيولوجيا) التى تؤدى إلى اتخاذ نظرة مسيحية أو معتقدات الإنسان (مثل نظرية التطور) كقاعدة أساسية لكل مناهج الفكر التى تؤدى إلى تبنى نظرة علمانية .

تعود أغلب المسيحيين على التفكير بأسلوب علمانى وذلك بسبب وسائل الإعلام والنظام التعليمى كما يميلون إلى أخذ التفكير العلمانى إلى الكتاب المقدس بدلاً من استخدام الكتاب المقدس لبناء منهج فكرهم (رومية 12 : 1 - 2 / أفسس 4 : 20 - 24) .

يقول الكتاب المقدس "مخافة الرب رأس المعرفة" (أمثال 1 : 7) و"بدء الحكمة مخافة الرب" (أمثال 9 : 10) .

إذا بدأ الشخص بوجهة نظر تطورية للتاريخ (الذى ليس له شهود أو سجلات مكتوبة) فسوف يستخدم هذه الطريقة ليفسر الدلائل الموجودة فى الحاضر وهكذا نحصل على تفسير المذهب التطورى للديناصورات (كما هو موضح أعلاه) .

لكن إذا تبنى الفرد وجهة نظر الكتاب المقدس للتاريخ من خلال روايات شاهد عيان (الله) لكل الأحداث التاريخية فسوف تنشأ طريقة تفكير مختلفة وتستخدم لتفسير نفس الدلائل . وذلك يكون لدينا تفسير من وجهة نظر الكتاب المقدس (المعطى أعلاه) .

تاريخ الديناصورات

حفريات عظام الديناصورات موجودة فى كل أنحاء العالم ومعظمها يتكون من مجرد شظايا لعظام لكن تم العثور على بعض هياكل عظمية شبه مكتملة . استطاع العلماء وصف عدة أنواع مختلفة من الديناصورات استنادًا على سمات معينة مثل هياكل الجمجمة والأطراف[8] .

من أين جاءت الديناصورات ؟

يقول لنا الكتاب المقدس أن الله خلق أنواعًا مختلفة من الحيوانات البرية فى سادس يوم من أسبوع الخليقة (تكوين 1 : 24 - 25) . ولأن الديناصورات كانت من الحيوانات البرية فلابد أنها تضمنت أنواع الديناصورات[9] .

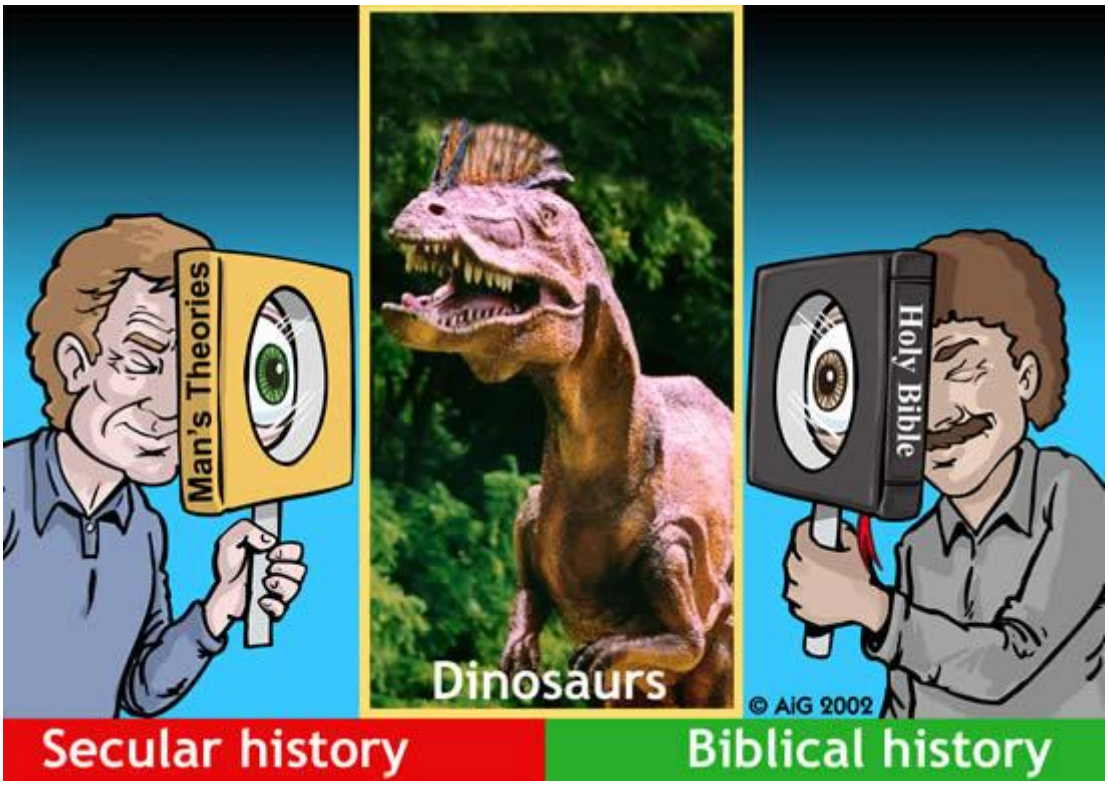

يزعم أتباع مذهب التطور أن الديناصورات تحورت من بعض الزواحف التى تحورت أصلاً من البرمائيات لكنهم لا يقدرون على تحديد أى شكل انتقالى لإثبات حجتهم . شجرة عائلة الديناصور فى كتب نظريات التطور تبين أنواعًا مختلفة من الديناصورات لكن هناك خطوط افتراضية تجمع بينها وبين جد مشترك . الخطوط منقطة لأنه لا يوجد دليل من الحفريات على ذلك . فأصحاب مذهب التطور لا يستطيعون بكل بساطة إثبات اعتقادهم فى جد غير ديناصورى للديناصورات .

ماذا كان شكل الديناصورات ؟

لم يكتشف العلماء ديناصورًا بكامل شكله ، حتى لو وجدوا كل العظام فلا زال لديهم أقل من 40% من الحيوان ليصلوا إلى شكله الأساسى . العظام لا تكشف عن لون الحيوان مثلاً بالرغم من أن بعض حفريات الجلود تشير إلى نسيج الجلد . كما تتنوع الزواحف فى الألوان اليوم فربما تكون الديناصورات تنوعت فى ألوان ونسيج جلدها وهكذا .

بعد إعادة بناء هياكل الديناصورات من بقايا العظام استطاع العلماء التوصل إلى أفكار كثيرة وتضاربت آراؤهم . فمثلاً انفجر جدال حول إذا ما كانت الديناصورات دافئة أو باردة الدماء . إنه حتى من الصعب تحديد إذا ما كان الديناصور ذكرًا أو أنثى من العظام . هناك كثير من التخمينات حول هذه الأمور .

أحيانًا يخطىء العلماء فى إعادة تركيب هياكل الديناصورات ويحتاج الأمر إلى إجراء بعض التصحيح خاصة فى حالة العثور على المزيد من العظام . فمثلاً البرونتوسوروس لا يوجد فى قواميس الديناصورات الحديثة ، فقد وضع المكتشف الأصلى رأسًا خطأ على هيكل عظمى لديناصور كان يُسمى بـ"أباتوسوروس"[10] .

من اكتشف الديناصورات ؟

قد تخبرك الكتب العلمانية بأن أول اكتشاف لما سُمى بعد ذلك بالديناصورات كان فى 1677 عندما وجد د. "روبرت بلوت" عظامًا ضخمة وكان الاعتقاد السائد وقتها أنها تنتمى لفيل ضخم أو لإنسان عملاق[11] .

فى عام 1822 كانت "مارى آن مانتل" تتنزه بشارع ريفى فى "ساسكس" بـ"إنحلترا" ووفقاً للرواية وجدت حجرًا يلمع فى ضوء الشمس وأحضرته لزوجها هاو جمع الحفريات . لاحظ د. "مانتل" أن الحجر يحتوى على سِنة شبيهة بأسنان الزواحف المعاصرة لكن أكبر حجمًا . واستنتج أنها لإحدى الزواحف النباتية المنقرضة التى لها أسنان مثل الإيجوانا . وفى عام 1825 أطلق على صاحب السِنة اسم "إيجوانودون" (سِنة الإيجوانا) . وكان د. "مانتل" هو من بدأ فى إشهار "عهد الزواحف"[12] .

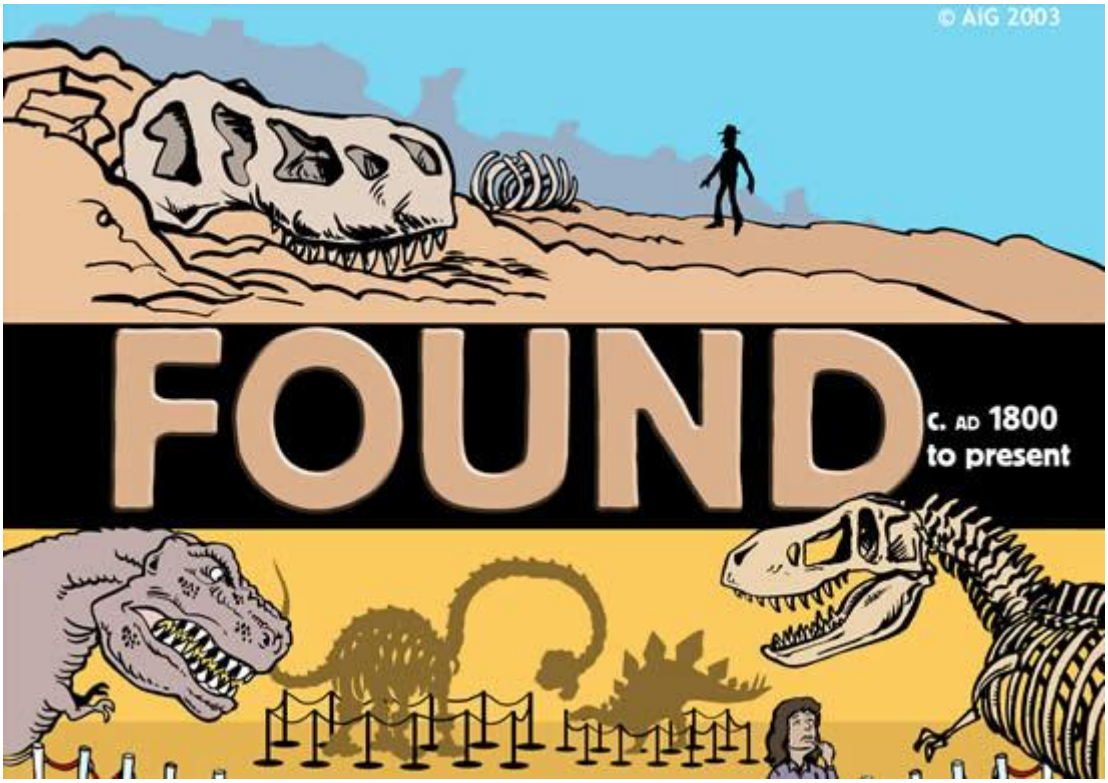

من وجهة نظر الكتاب المقدس فإن عهد الاكتشافات التى تكلمنا عنها بأعلى كان الزمن الذى فيه أعيد اكتشاف الديناصورات . آدم اكتشف الديناصورات عندما رآهم لأول مرة .

متى عاشت الديناصورات ؟

يزعم أصحاب مذهب التطور أن الديناصورات عاشت منذ ملايين السنين . لكن من الضرورى الأخذ فى الاعتبار أنهم عندما وجدوا عظمة ديناصور لم يجدوا عليها بطاقة تشير إلى تاريخها . فهم يحصلون على تواريخهم بوسائل تأريخ غير مباشرة يشكك فيها علماء آخرون وتوجد أدلة عديدة تناقض نظرية ملايين السنين[13] .

هل يخبرنا الله متى خلق التيرانوسوروس ركس ؟ كثيرون سيقولون لا . لكن الكتاب المقدس يعلن أن الله خلق كل الأشياء فى ست أيام وخلق الحيوانات البرية ـ بما فيها الديناصورات ـ فى اليوم السادس (تكوين 1 : 24 ـ 25) لذا فتاريخ خلقهما يعود إلى 6000 سنة مضت ، تاريخ الخليقة التقريبى الناتج عن إضافة السنوات المذكورة فى الكتاب المقدس[14] . بما أن التيرانوسوروس ركس كان من حيوانات البرية والله خلق كل حيوانات البرية فى اليوم السادس إذاً فالله خلق تى ركس فى اليوم السادس أيضًا .

نعرف من الكتاب المقدس أن الموت لم يوجد قبل الخطية ولا إراقة الدماء ولا المرض ولا الألم[15] . إذا قرأ أحد من سفر التكوين إلى الرؤيا مفسرًا الآيات بالآيات لرأى أن موت وقتل الإنسان والحيوان لم يدخلا العالم إلا بعد وقوع آدم فى الخطية . أول حيوان مات عندما سفك الله دم حيوان فى جنة عدن وألبس آدم وحواء (تكوين 3 : 21) . كان ذلك رمزًا للفداء ـ صورة مسبقة للمسيح عندما سفك دمه لأجلنا . وهكذا لم يوجد أى عظام لحيوانات ميتة قبل الخطية فهذا قد يقلل من قدر الكتاب المقدس .

وهذا يعنى أن الديناصورات ماتت بعد دخول الخطية العالم وليس قبل . لا يمكن أن يكون عُمر عظام الديناصورات يقدر بملايين السنين لآن آدم عاش منذ آلاف السنين فقط .

هل الكتاب المقدس يذكر الديناصورات ؟

عندما يرى الناس الديناصورات يعتقدون أن الكتب القديمة ـ كالكتاب المقدس مثلاً ـ لابد أنها تضمنت شيئاً عنها . صدرت ترجمة كينج جيمس للكتاب المقدس فى 1611[16] . يعتقد البعض أن مادام كلمة "ديناصور" غير موجودة فى هذه الترجمة أو فى الترجمات الأخرى فذلك يدل على أن الكتاب المقدس لم يذكر شيئاً عن الديناصورات .

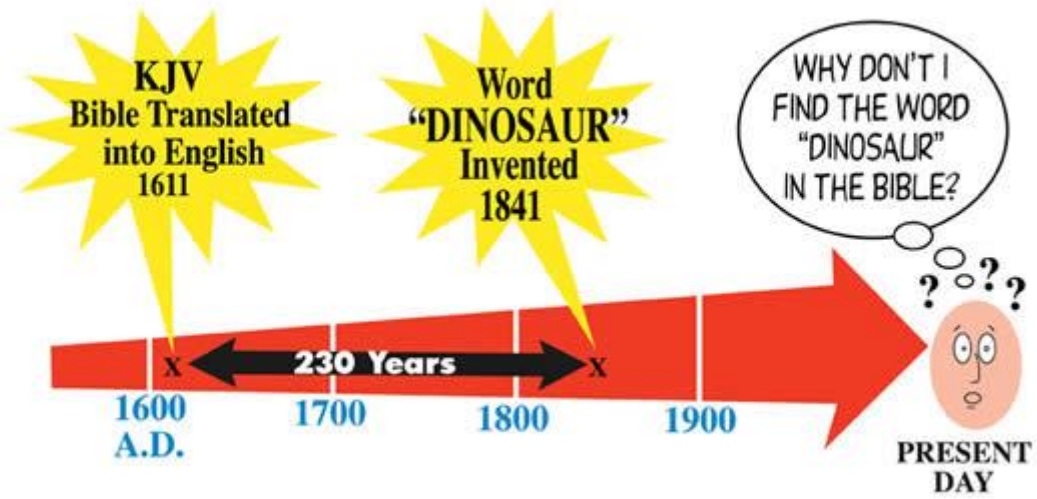

لم يخترعوا كلمة "ديناصور" إلا بعد 1841[17] . عندما رأى سير "ريتشارد أوين" ، عالم تشريح بريطانى وأول مدير للمتحف البريطانى (معارض لـ"داروين") ، عظام الإيجوانودون والميجالوسوروس أدرك أنها تنتمى لمجموعة فريدة من الزواحف لم تُصنف بعد . وصاغ كلمة "ديناصور" من الكلمات اليونانية التى تعنى "سحلية مخيفة"[18] .

وهكذا لم نكن نتوقع إيجاد كلمة "ديناصور" فى ترجمة كينج جيمس للكتاب المقدس ، لم يكن للكلمة وجود عندما صدرت هذه الترجمة .

هل هناك كلمة أخرى لـ"ديناصور" ؟ هناك أساطير كثيرة عن الـ"تنين" حول العالم . أوصاف عديدة للتنين تتماشى مع سمات ديناصورات معينة . هل من الممكن اعتبار هذه الروايات أحداث حقيقية وقعت فعلاً مع ما نسميه ديناصورات ؟

كما أن أساطير الطوفان الكثيرة تقوم على طوفان حقيقى (طوفان نوح) فهكذا أساطير التنانين ربما تقوم على بعض المشاهدات لحيوانات حقيقية نسميها اليوم ديناصورات . كثير من أوصاف التنانين تنطبق على ما نعرفه عن الديناصورات

فى تكوين 1 : 21 يقول الكتاب المقدس : "فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها" . الكلمة العبرية لـ"التنانين العظام" (حيتان فى ترجمة كينج جيمس) هى الكلمة المترجمة "وحوش البحر" بالانجليزية . وهكذا نرى الله فى الأصحاح الأول من أول سفر فى الكتاب المقدس يصف تنانين البحر العظام (حيوانات شبيهة بالديناصورات) التى خلقها.

هناك أجزاء أخرى فى الكتاب المقدس عن التنانين التى تسكن البحار: "كسرت رؤوس التنانين على المياه" (مزمور 74 : 13) ، "ويقتل التنين الذى فى البحر" (إشعياء 27 : 1) . مع إن كلمة

"ديناصور" تشير إلى حيوانات كانت تعيش على الأرض إلا أن الزواحف البحرية والطائرة تصنف دائمًا مع الديناصورات . تنانين البحر قد تتضمن حيوانات من نوع الديناصورات مثل الموساسوروس[19] .

أيوب 41 يصف حيواناً ضخمًا ، لوياثان ، يعيش فى البحار وينفس نارًا .ربما كان هذا التنين شيئاً مثل الساركوسوكس العملاق البالغ 40 قدمًا (12 متر) المسمى "التمساح العظيم"[20] أو الليوبلورودون البالغ 82 قدمًا (25 متر) .

الكتاب المقدس يذكر أيضًا ثعباناً طائرًا "الثعبان السام الطيار" (إشعياء 30 : 6) . قد تكون هذه إشارة إلى البتيروداكتيل pterodactyls والاعتقاد الشائع عنها أنها ديناصورات طائرة مثل البتيرانودون والرامفورنكوس والأوميثوكيروس[21] .

بعد الطوفان بفترة قصيرة أظهر الله عظمته كخالق لإنسان اسمه أيوب وذكره بأضخم حيوان خلقه :

"هوذا بهيموث الذى صنعته معك . يأكل العشب مثل البقر . ها هى قوته فى متنيه وشدته فى عضل بطنه . يخفض ذنبه كأرزة . عروق فخذيه مضفورة . عظامه كأنابيب نحاس جرمها حديد ممطول . هو أول أعمال الله . الذى صنعه أعطاه سيفه" .

(أيوب : 40 : 15 - 19)

عبارة "هو أول أعمال الله" توحى بأنه أضخم حيوان برى خلقه الله . فما كان نوع هذا البهيموث؟ مفسرو الكتاب المقدس لم يكونوا متأكدين من نوع هذا الحيوان فكتبوا الكلمة كما هى فى العبرية وهكذا جاءت كلمة "بهيموث" فى كل ترجمات الكتاب المقدس تقريبًا . لكن فى تفسيرات كثيرة للكتاب المقدس يُقال عن بهيموث "قد يكون وحيد القرن أو الفيل"[22] . هناك ترجمات للكتاب المقدس تترجم بهيموث بهذه الطريقة[23] . لكن وحيد القرن والفيل لا يُعدا أضخم حيوانات الأرض التى صنعها الله (بعض الديناصورات تفوقهما حجمًا) وهذا الوصف غير منطقى لأن ذيل بهيموث يُشبه بشجرة الأرز الكبيرة (أيوب 40 : 17) .
لكن ذيل الفيل الصغير جدًا (أو ذيل وحيد القرن يشبه الزائدة الجلدية) بعيد كل البعد عن شجرة الأرز . لذا من الواضح أن الفيل ووحيد القرن لا يمكن أن يكونا بهيموث .

لا يوجد مخلوق حى يقترب من هذه الأوصاف لكن بهيموث يشبه كثيرًا واحد من الديناصورات الضخمة وهو براكيوسوروس .

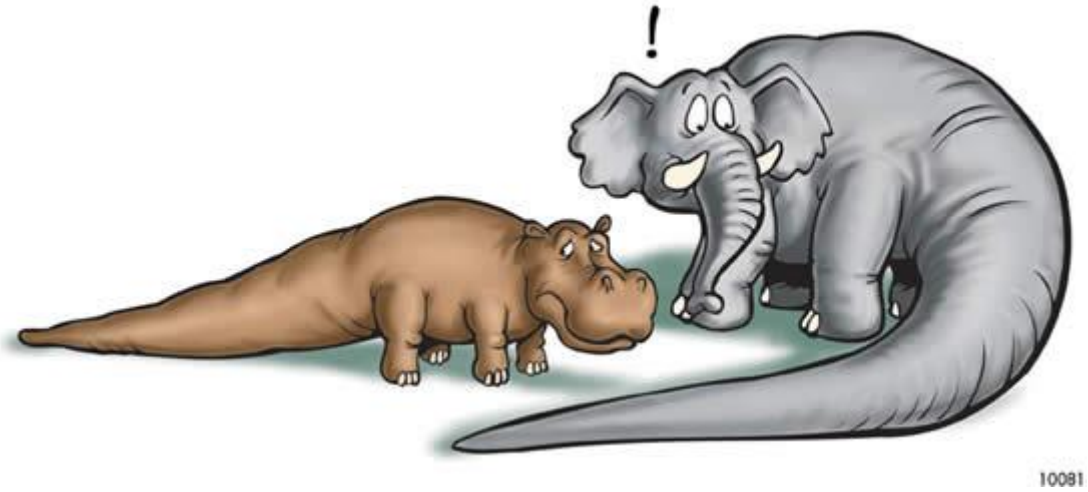

هل هناك أى ذكر آخر للديناصورات فى الكتب القديمة ؟

فيلم "سر الديناصورات العظيم"[24] قدم لنا حكايات كثيرة عن التنانين :

- قصة سومارية يرجع تاريخها إلى 2000 قبل الميلاد أو أكثر تحكى عن بطل اسمه "جيلجاميش" ذهب ليقطع أشجار الأرز فى غابة بعيدة قابل تنيناً ضخمًا فذبحه واحتفظ برأسه تذكارًا لنصره .
- وجد الاسكندر الأكبر ـ (330 قبل الميلاد) أثناء غزوه للهند مع جنوده ـ أن الهنود يعبدون زواحف ضخمة ويحتفظون بها فى كهوف .
- تشتهر الصين بقصصها عن التنانين وتظهر التنانين على الأوانى الفخارية والأعمال المطرزة والمنحوتات الصينية .
- تحتفظ إنجلترا وبلدان أخرى فى ذاكرتها بقصة "مارجرجس" الذى ذبح تنيناً كان يعيش فى كهف .
- هناك قصة من القرن العاشر عن رجل أيرلندى كتب أنه شاهد ما يُسمى بالستيجوسوروس .
- فى القرن السادس عشر ظهر كتاب أوروبى علمى عن تاريخ الحيوانات وذكر عدة حيوانات نسميها اليوم بـ"ديناصورات" . كتب عالم طبيعة شهير ، اسمه "أوليسيس ألدروفانداس" ، عن مواجهة بين فلاح يُدعى "بابتيستا" وتنين أوصافه تتطابق مع

الديناصور الصغير "تانيستروفوس" . حدثت تلك المواجهة فى 13 مايو 1572 بجوار بولونيا بإيطاليا ، وقتل الفلاح التنين .

تم العثور على بتروجليفس (رسومات محفورة على حجر) لمخلوقات تشبه الديناصورات[25].

باختصار ، اعتاد الناس عبر العصور المختلفة على سماع القصص عن التنانين . تتماشى أوصاف تلك الحيوانات مع ما نعرفه عن الديناصورات . يرد فى الكتاب المقدس أشياء عن مثل تلك المخلوقات حتى التى تعيش منها فى البحار أو تطير فى الهواء . توجد كمية هائلة من الأدلة التاريخية الأخرى التى تثبت أن تلك الكائنات عاشت مع البشر .

ماذا تقول العظام ؟

هناك أيضًا أدلة فيزيائية على أن عُمر عظام الديناصورات لا يبلغ ملايين السنين . فقد وجد بعض علماء من جامعة "مونتانا" عظام "تى ريكس" لم تكن متحجرة بالكامل ، أجزاء من العظام لم تكن متعفنة بل كانت تحتوى على ما يشبه الخلايا الدموية والهيموجلوبين . إذا كانت هذه العظام فعلاً تبلغ من العمر ملايين من السنين لتفككت الخلايا الدموية والهيموجلوبين[26] وما بقيت العظام على حالها لو كان عمرها ملايين السنين[26] . أعد هؤلاء العلماء تقريرًا يقول:

"شريحة رقيقة من عظام "تى ريكس" توهجت بلون العنبر تحت عدسات الميكروسكوب ... امتلأ المعمل بهمسات تنم عن الدهشة بينما كنت مركزًا على شىء بداخل الأوعية لم يلاحظها أحد منا من قبل : أشياء مستديرة صغيرة جدًا وذات لون أحمر شفاف لكنها داكنة فى الوسط... خلايا دم حمراء ؟ الشكل والوضع يوحيان بذلك لكن خلايا الدم تكون سائلة فى أغلب الأحوال ولا يمكن أن تحتفظ بحالها هكذا داخل تيرانوسور عمره 65 مليون سنة ... . العظام التى أثارتنا كلنا كانت لعينة من التيرانوسورس ريكس المُكتشف فى 1990... . عندما أحضروا الديناصور إلى المعمل لاحظنا أن بعض الأجزاء التى بداخل عظمة الساق الطويلة لم تتحجر بالكامل... . لهذا نعتقد أن كل هذه الدلائل تؤيد أن الشرائح المأخوذة من "تى ريكس" ربما لا تزال تحتفظ بشظايا من الهيموجلوبين . يتطلب الأمر لمزيد من العمل قبل أن نصل لنتيجة مؤكدة تعلن "أجل ، هذا التى ريكس لديه بقايا مكونات دم فى أنسجته"[28] .

تم العثور على عظام ديناصور غير متحجرة على التلال الشمالية بألاسكا[29] . كما جمع علماء الخليقة مثل هذه العظام (الغير متحجرة) المتجمدة بألاسكا[30] . لن يزعم أتباع نظرية التطور بأن هذه العظام ظلت متجمدة لملايين السنين لأنه من المفترض أن تكون الديناصورات اختفت (طبقاً لنظرية التطور) . لكن ما كانت العظام تبقى لملايين السنين غير ممعدنة . هذا يُعد لغزًا لمن يؤمن بـ"عصر الديناصورات" الذى كان منذ ملايين السنين لكن ليس لمن يبنى منهج تفكيره على الكتاب المقدس .

ماذا كانت تأكل الديناصورات وكيف كان سلوكها ؟

أفلام مثل Jurassic Park وThe Lost World تظهر أغلب الديناصورات كحيوانات مفترسة وآكلة لحوم . لكن مجرد وجود أسنان حادة لا يدل بالضرورة على سلوك الحيوان أو على نوعية طعامه ـ بل يبين نوع الأسنان فقط (لتمزيق الطعام وما إلى ذلك) . بدراسة حفريات روث الديناصورات المتحجرة استطاع العلماء تحديد غذاء بعض الديناصورات[31] .

كل الحيوانات ـ بما فيها الديناصورات ـ كانت نباتية قبل الخطية . تكوين 1 : 30 يقول

> "ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعامًا . وكان كذلك" .

هذا يعنى أن حتى التى ريكس ـ قبل أن تدخل الخطية العالم ـ كان لا يأكل إلا العشب . بعض الناس يعارضون ذلك بحجة الأسنان الضخمة التى يمتلكها ريكس الضخم ويصرون على أنه كان يستخدمها لمهاجمة الحيوانات الأخرى . أى حيوان لديه أسنان حادة وكبيرة لا يعنى بالضرورة أنه يأكل اللحم بل يعنى فقط أن لديه أسنان حادة وكبيرة[32]

معظم الحيوانات اليوم لديها أسنان حادة لكنها لا تأكل إلا النباتات . الباندا الضخمة لديها أسنان حادة كآكلى اللحوم لكنها تأكل البامبو فقط . ربما صُممت أسنان الباندا بهذا الشكل لأكل البامبو . لتبرير ظاهرة أسنان الباندا التى تشبه أسنان آكلى اللحوم قال أصحاب نظرية التطور أن الباندا تطورت كآكلة لحوم ثم تحولت لأكل البامبو[33] .

أنواع مختلفة من الخفافيش تعيش على الفاكهة ورحيق الزهور والحشرات والحيوانات الصغيرة ومص الدماء لكن أسنانها لا تشير بوضوح إلى نوع طعامها[34] . الدببة لها أسنان مثل أسنان آكلى اللحوم لكن بعض الدببة ـ إن لم يكن أكثرها ـ نباتية .

رأى الله العالم قبل الخطية "حسن جدًا" (تكوين 1 : 31) . لا يقبل البعض هذه الصفة ، صفة الانسجام الكامل ، بسبب السلسلة الغذائية التى يروها اليوم فى العالم . لا يستطيع أحد أن ينظر إلى العالم الموضوع تحت لعنة الخطية والنتائج المترتبة عليها مثل المعاناة والموت ويرفض وصف سفر التكوين لمجرى أحداث التاريخ . كل شىء تغير بسبب الخطية لهذا قال الرسول بولس عن الخليقة الحاضرة أنها "تئن" (رومية 8 : 22) . لابد لنا من النظر خلال عيون الكتاب المقدس لفهم العالم[35] .

يعترض البعض قائلاً أن الناس أو الحيوانات قد يصيبها بعض الألم حتى فى عالم مثالى ويزعمون بأن آدم أو أحد الحيوانات ، قبل الخطية ، قد داس على إحدى المخلوقات الصغيرة أو جرح نفسه بفرع شجرة . هذه المواقف تحدث فى الحقيقة فى عالمنا الساقط ، العالم الحاضر ليس كاملاً بل يتألم من آثار اللعنة (رومية 8 : 22) . لا يمكن لأحد أن ينظر إلى الكتاب المقدس من خلال عيون العالم ويصر على أن العالم قبل الخطية كان مثل عالم اليوم . لا نعرف شكلاً للعالم المثالى والمحمول بقدرة الله (كولوسى 1 : 17 / العبرانيين 1 : 3) لأننا لم نختبر الكمال من قبل (إلا آدم وحواء قبل السقوط فى الخطية) .

من خلال بعض الأجزاء فى الكتاب المقدس (تثنية 8 : 4 و29 : 5 / نحميا 9 : 21) نعرف أن بنى إسرائيل ساروا فى البرية لمدة 40 سنة ، ولم تبل ملابسهم وأحذيتهم ولا تورمت أقدامهم . عندما يحمل الله الأمور بصورة تامة فإن الشعور بالإعياء والتعب أو الألم لا يكون متاحًا .

فكر فى شدرخ وميشخ وعبدنغو (دانيال 3 : 26 ـ 27) الذين خرجوا من الأتون ورائحة النار لم تأتى عليهم . نرى مرة أخرى أن الرب عندما يحمل كل الأمور يصبح الألم والوجع فى حكم المستحيل . فى العالم الذى كان مثاليًا قبل دخول الخطية واللعنة كان الله يحمل فيه كل الأشياء لكن فى هذا العالم الملعون تسير الأشياء من سىء إلى أسوأ . يعتقد معظم المفسرين أن الأوصاف التى وردت فى إشعياء 11 : 6 ـ 9 عن الذئب والحمل وعن الأسد الذى يأكل التبن مثل البقرة هى صورة للأرض الجديدة عند أزمنة رد كل شىء (أعمال 3 : 21) حيث لن يوجد أى لعنة أو موت

(رؤيا 21 : 1 و22 : 3) . الحيوانات الموصوفة هنا تعيش فى سلام كحيوانات نباتية (هذه هى أيضًا أوصاف عالم حيوانات ما قبل الخطية ـ تكوين 1 : 30) . العالم الحاضر تغير بصورة كبيرة بسبب الخطية واللعنة . السلسلة الغذائية الموجودة اليوم وسلوك الحيوانات (الذى تغير أيضًا بعد الطوفان ـ تكوين 9 : 2 ـ 3) لا يمكن استخدامهما فى تفسير الكتاب المقدس ـ لأن الكتاب المقدس يشرح لماذا أصبح حال العالم على ما هو عليه .

فى البداية أعطى الله آدم وحواء السيادة على الحيوانات : "وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض" (تكوين 1 : 28) . لو نظرنا إلى عالم اليوم سنتذكر كلمات العبرانيين 2 : 8 "أخضعت كل شىء تحت قدميه . لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئاً غير خاضع له . على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعًا له" . علاقة الإنسان بكل شىء تغيرت بسبب الخطية فلم تعد "خاضعة له" كما كانت فى الأصل .

يميل معظم الناس بما فيهم المؤمنين إلى ملاحظة العالم كما هو اليوم بكل ما فيه من وجع وموت ثم الإتيان بتلك الملاحظة إلى الكتاب المقدس وتفسيرها من هذه الزاوية . لكننا خطاة وكائنات بشرية عرضة للخطأ دائمًا ونراقب عالم ملعون بسبب الخطية (رومية 8 : 22) لذا نحتاج أن نبدأ بإعلان إلهى ، الكتاب المقدس ، لنفهم ما حولنا .

كيف ظهرت إذاً المخالب والحوافر ؟ كتب د."هنرى موريس" ، أحد الشخصيات المؤسسة لحركة الخليقة الحديثة :

> "حتى لو كانت هذه السمات من مخالب وحوافر جزءًا من شكلها الأصلى أو سمات مرتدة وظهرت فقط أثناء عمليات الانتقاء أو كانت سمات متحورة تلت اللعنة فلابد لها المزيد من الأبحاث[36]" .

بعد دخول الخطية العالم تغير كل شىء . ربما بدأت بعض الحيوانات فى افتراس بعضها البعض فى تلك المرحلة . فى زمن "نوح" قال الله واصفاً ما قد حدث : "ورأى الله الأرض فإذا هى قد فسدت . إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض" (تكوين 6 : 12) .

غير الله سلوك الحيوان بعد الطوفان ، فنقرأ : "ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات

الأرض وكل طيور السماء .مع كل ما يدب على الأرض وكل أسماك البحر قد دفعت إلى أيديكم" (تكوين 9 : 2) . ولهذا يجد الإنسان صعوبة بالغة فى فرض السيادة الموكلة إليه (تكوين 1 : 28) .

لماذا نجد حفريات للديناصورات ؟

تكون الحفريات الحجرية يتطلب عملية دفن فجائى ، عندما يموت الحيوان عادة يأكله حيوان آخر أو يتعفن حتى لا يبق شيء منه . حتى تتكون أى حفرية هناك شروط معينة لحفظ الحيوان واستبداله بأملاح معدنية إلخ...

زعم أتباع نظرية التطور أن سجل الحفريات تكون ببطء فكانت الحيوانات تموت وتتغطى بالرواسب لكنهم اعترفوا مؤخرًا أن الحفريات لابد وأنها تنطوى على عمليات كارثية[37] . لتتكون بلايين من الحفريات حول العالم ، أحياناً فى طبقات يتعدى سُمكها الكيلومترات ، لابد وأن الحيوانات دُفنت على وجه السرعة . يقول أتباع نظرية التطور الآن أن تاريخ الحفريات يتكون بسرعة فى طفرات تتخللها ملايين السنين .

وفقاً للكتاب المقدس امتلأت الأرض بالشر بمرور الزمن لذا قرر الله إرسال طوفاناً على الأرض كلها "لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء" (تكوين 6 : 17) .

أمر الله نوح ببناء فلك يُدخل فيه أسرته واثنين من كل حيوان يعيش على الأرض ويتنفس الهواء (سيختاره الله بنفسه ويرسله لنوح ، تكوين 6 : 20) . لابد وأن هذا تضمن اثنين من كل نوع من الديناصورات .

كيف تكيفت الديناصورات فى الفلك؟

يعتقد معظم الناس أن الديناصورات مخلوقات ضخمة لا يمكنها أبدًا دخول الفلك .

لكن الحجم المتوسط للديناصور بناءً على الهياكل العظمية التى تم العثور عليها يماثل حجم خروف[38] ، أغلب الديناصورات كانت صغيرة الحجم نسبيًا . فمثلاً حجم الستروثيوميموس كان فى حجم النعامة والكمبوسوجناثوس لايتعدى حجم الديك . ديناصورات قليلة كانت تنمو لحد

الضخامة (براكيوسوروس وأباتوسوروس) وبالرغم من ذلك فهى لم تكن بضخامة الحيوانات الضخمة الموجودة فى العالم الآن كالحوت الأزرق . (الزواحف لديها الامكانية للنمو طالما بقيت على قيد الحياة ، وبهذا نستنتج أن الديناصورات الضخمة ربما كانت هى الأكبر سناً) .

كانت الديناصورات تبيض وأكبر حفريات بيض ديناصورات تم العثور عليها كانت فى حجم الكرة[39] . وحتى الديناصورات الضخمة كانت صغيرة الحجم عندما خرجت من البيض . الحيوانات التى خرجت من الفلك كان عليها إعادة تعمير الأرض ، ولهذا كان على نوح اختيار صغار الحيوانات لتكون فى أوج مرحلة تناسلها . أشارت الأبحاث الحديثة إلى أن الديناصورات مرت بمرحلة نمو سريعة[40] . لذا من المنطقى افتراض أن الله أرسل إلى الفلك حيوانات صغيرة السن وليست بالغة .

قد يعترض البعض ويقول أن الستمائة نوع أو أكثر من الديناصورات ما كان ممكناً أن تتكيف على الفلك . لكن تكوين 6 : 20 يعلن بأن كل ممثلى الحيوانات دخلت الفلك . والسؤال هو ما هو المقصود بالـ"نوع" (بالعبرية min) ؟ أتباع مذهب الخليقة بينوا أنه من الممكن وجود أجناس من نوع واحد . فمثلاً هناك أنواع عديدة من القطط فى العالم لكن كلها تأتى غالبًا من أجناس قليلة من القطط[41] . تنوع القطط اليوم تطور عن طريق الانتقاء الطبيعى والصناعى بناءً على التنوع الأصلى فى المعلومة الجينية للقطط الأصلية ، وأدى ذلك إلى ظهور مجموعات مختلفة ومجموعات فرعية للمعلومة وبالتالى إلى أنواع مختلفة من القطط .

التحور (أخطاء فى نقل الجينات أثناء التناسل) قد يؤدى إلى التنوع لكن التغير بسبب التحور سيء ويؤدى إلى ضياع المعلومة الأصلية .

حتى التصنيف قد يحدث أثناء هذه العمليات ، هذا التصنيف ليس "التطور" لأنه قائم على المعلومة المخلوقة الموجودة بالفعل والتى لا تتضمن زيادة فى التعقيد . وبهذا كان الاحتياج فى فلك نوح مقصورًا على زوجين فقط .

أسماء الديناصورات تميل إلى الكثرة ، أسماء جديدة تعطى لعدد قليل من العظام حتى لو كان الهيكل العظمى يشابه آخر بحجم مختلف أو تم العثور عليه فى بلد أخرى . كان لابد أن يتوافر فى الفلك حوالى 50 مجموعة أو نوع من الديناصورات[42] .

لابد أن نتذكر أيضًا أن فلك نوح كان كبيرًا جدًا ويكفى لنقل العدد اللازم من الحيوانات بما فيها الديناصورات . الحيوانات التى لم تكن على الفلك ـ بما فيها الديناصورات ـ غرقت فى المياه . حُفظ بعضها فى الطبقات التى تكونت بسبب الطوفان وهكذا تكونت ملايين من الحفريات . من المفترض أن حفريات ديناصورية كثيرة دُفنت فى ذلك الوقت أى منذ حوالى 4500 سنة . وقعت كوارث أخرى كثيرة بعد الطوفان تضمنت العصر الجليدى مثلاً وأدت إلى تكون حفريات أخرى .

الأشكال المشوهة للحيوانات المحفوظة وسط الصخور وأعداد حفرياتها الضخمة ووجودها فى أماكن متنوعة وبعض الهياكل العظمية الكاملة ، كل ذلك يقدم أدلة مقنعة بأنها دُفنت على وجه السرعة مما يدل على وجود طوفان غطى كل سطح الأرض[43] .

لماذا لا نرى ديناصورات الآن ؟

بعد نهاية الطوفان خرج نوح وعائلته والحيوانات من الفلك (تكوين 8 : 15 - 17) ، وبدأت الديناصورات حياة جديدة فى عالم جديد واستطاعت مثل باقى الحيوانات أن تتكاثر وتملأ الأرض . ربما تركت المكان الذى استقر فيه الفلك وانتشرت على سطح الأرض ، وساعدت سلالاتها على انتشار أساطير التنانين .

لكن العالم الذى خرجت إليه اختلف عن العالم الذى عرفته قبل طوفان نوح ، فلقد دمره الطوفان بالكامل وأصبح من الصعب العيش فيه .

بعد الطوفان قال الله لنوح أنه منذ ذلك الوقت فصاعدًا سيخاف الحيوان من الإنسان وأن لحم الحيوان سوف يصلح طعامًا للإنسان (تكوين 9 : 1 - 7) . وصار العالم أصعب حالاً مما كان عليه حتى بالنسبة للإنسان ، وتبدل غذاؤه من النباتات التى كان من السهل الحصول عليها إلى مصادر حيوانية .

قاسى كل من الإنسان والحيوان الكثير للبقاء على قيد الحياة ، فأشكال كثيرة من الحياة على الأرض لم تنجح فى الابقاء على حياتها والدليل الحفريات المتعددة والتاريخ الإنسانى المسجل

والخبرات على مر العصور .

من الضرورى أن نتذكر أن نباتات وحيوانات برية كثيرة انقرضت منذ الطوفان إما بسبب الإنسان وتنافسه مع الأجناس الأخرى أو بسبب قسوة ظروف بيئة ما بعد الطوفان . هناك أنواع أخرى تنقرض شيئاً فشيئاً ومن الواضح أن الديناصورات صارت من الأنواع المنقرضة .

لماذا يُفتتن الناس بالديناصورات ولا يهتمون بانقراض السرخس كلادوفبيوس مثلاً ؟ إن الجانب الوحشى للديناصورات هو ما يثير الناس ويجذب اهتمامهم .

ركز أتباع نظرية التطور على هذا الانبهار وأغرقوا العالم بموجة من الإشاعات والأكاذيب تركزت حول الديناصورات ونتج عن ذلك تشبع الفكر الحديث بالفلسفة التطورية حتى بين المؤمنين .

إذا سألت حديقة الحيوان عن برامج إنقاذ الحيوانات المعرضة للخطر ستتلقى إجابات مثل هذه: "لقد فقدنا العديد من الحيوانات على الأرض ، مازال هناك بعض الحيوانات التى تتعرض للانقراض طوال الوقت . فكر فى كل الحيوانات التى اختفت إلى الأبد ، لابد من التصرف لانقاذ الحيوانات ." إذا سألت : "لماذا تتعرض الحيوانات للانقراض ؟" ربما تسمع إجابة مثل هذه : "إنه أمر واضح ! بسبب اصطياد الناس لها أو نقص الغذاء أو إفساد الإنسان للبيئة أو انتشار الأمراض أو مشاكل وراثية أو كوارث طبيعية مثل الفيضانات... هناك أسباب عديدة ."

إذا سألت بعد ذلك "وماذا حدث للديناصورات ؟" ستكون الإجابة هكذا "لا نعرف ، اقترح العلماء العشرات من الأسباب الممكنة لكن مازال اختفاؤهم سرًا غامضاً ."

ربما أحد أسباب انقراض الديناصورات هو أننا لم نبدأ برنامج انقاذ الحيوانات المعرضة للخطر فى وقت مبكر . العوامل التى تؤدى للانقراض اليوم ـ الناتجة عن خطية الإنسان ـ مثل اللعنة ونتائج الطوفان (الدينونة)... إلخ هى نفس العوامل التى أدت إلى انقراض الديناصورات .

هل الديناصورات منقرضة فعلاً ؟

لا يستطيع أحد أن يؤكد على انقراض كائن حى بدون امتلاكه لمعلومات عن كل ركن على سطح الأرض . لقد شعر الخبراء بالإحراج بعدما أعلنوا أن بعض الحيوانات انقرضت ثم اكتشفوها حية بعد ذلك . ففى التسعينيات عثر بعض المستكشفين على أفيال فى "نيبال" لها خصائص كثيرة من خصائص الماموث[44] .

وجد العلماء فى أستراليا بعض أشجار حية اعتقدوا أنها انقرضت مع الديناصورات . قال أحدهم "كان الأمر يشبه العثور على ديناصور حى"[45] . عندما وجد العلماء الحيوانات والنباتات التى ظنوا أنها انقرضت منذ زمن بعيد ، أطلقوا عليها "حفريات حية" . يوجد المئات من الحفريات الحية وهى مصدر إحراج كبير لمن يؤمن بنظرية ملايين السنين من تاريخ الأرض .

يروى المستكشفون والسكان الأصليون فى أفريقيا أنهم رأوا مخلوقات شبيهة بالديناصورات حتى فى القرن العشرين[46] . ولكنها حكايات انحصرت فى أماكن بعيدة جدًا مثل البحيرات فى أعماق غابات الكنغو ، لكن الأوصاف التى أدلوا بها تتماشى مع أوصاف الديناصورات[47] .

الرسومات التى نحتها السكان الأصليون الأمريكيون على جدران الكهوف يبدو أنها تصور ديناصورًا[48] . يتقبل العلماء فكرة وجود رسومات للماموث فى الكهوف لكن لماذا لا يتقبلون رسومات للديناصورات ؟ التعليم الذى تنادى به نظرية التطور بأن الإنسان لم يعش فى زمن واحد مع الديناصورات يمنع أغلب العلماء من حتى مجرد افتراض أن تلك الرسومات للديناصورات .

لم يكن الأمر ليحرج أى من مناصرى مذهب الخليقة إذا اكتشف أحدهم ديناصورًا يعيش فى الغابات ، لكن هذا يحرج أتباع نظرية التطور جدًا .

لا ، لا نستطيع استنساخ ديناصور كما فى فيلم "جوراسيك بارك" حتى لو لدينا حمض نووى له. سنحتاج أيضًا لديناصور أنثى حية . فقد وجد العلماء أنه لاستنساخ حيوان ما لابد من وجود بيضة من أنثى حية ، لأن الآلية التى بداخل البيضة ضرورية لنمو المخلوق الجديد[49] .

ديناصورات طائرة ؟

أغلب أتباع نظرية التطور لا يعتقدوا فعلاً أن الديناصورات انقرضت ، فى عام 1997 كان يوجد عند مدخل معرض الطيور بحديقة حيوان "سينسيناتى" ، بـ"أوهايو" ، لافتة تقول :

"انقرضت الديناصورات منذ ملايين السنين ، هل هذا صحيح ؟ لا ، فالطيور هى فى الأساس ديناصورات عصرية يكسوها الريش ولها ذيل قصير"

فى منتصف الستينيات بدأ د."جون أوستروم" ، من جامعة ييل ، ترويج فكرة أن الديناصورات تطورت وأصبحت طيورًا[50] لكن لا يوافق أغلب مناصرى الفكر التطورى على ذلك . فقد صرح "آلان فدوشيا" ، أحد علماء الطيور بجامعة نورث كارولاينا وأحد مهاجمى نظرية تطور الديناصورات إلى طيور "إن ذلك لا يعد إلا ضربًا من خيالهم . فإنهم يشتهون أن يروا ديناصورات حية لدرجة أنهم يعتقدون أن بإمكانهم عمل دراسات عليها من خلال الطيور التى يجدونها فى الفناء الخلفى لبيوتهم"[51] .

كان هناك محاولات عديدة لغرس فكرة معينة فى أذهان عامة الشعب وهى أن الطيور العصر الحديث هى فى الأصل ديناصورات . نشر على غلاف مجلة "تايم" فى 26 أبريل 1993 صورة لـ"ديناصور طائر" يُسمى "مونونيكس" (من المفترض أنها شكل انتقالى بين الديناصورات والطيور) بناء على حفرية لم يكن لها ريش[52] . فى نفس الشهر نشرت مجلة Science News مقالاً أوحى بأن هذا الحيوان كان مخلوقاً يحب الحفر مثل حيوان المول mole[53] .

فى 1996 أعلنت الصحف بأنه تم العثور فى الصين على حفرية لأحد الزواحف لها ريش[54] . ادعت وسائل الإعلام بأنه إذا تم تأكيد هذا الخبر فسيصبح "دليلاً لا يقبل الجدل بأن طيور اليوم هى فى الأصل ديناصورات" . صرح أحد العلماء قائلاً "لا يستطيع المرء الوصول إلى نتيجة أخرى غير أن لها ريش"[55] . فى 1997 أرسلت أكاديمية العلوم الطبيعية بفيلادلفيا أربعة علماء لعمل دراسات وأبحاث حول هذا الاكتشاف ووصلوا إلى أنه لم يكن مكسوًا بالريش . ونقلت وسائل الإعلام عن أحد العلماء "قال أنه رأى تراكيب تشبه الشعر ـ وليس شعيرات ـ قد تشبه الأهداب أو عُرف الديك مثل التى تغطى جسم الإيجوانا"[56] . ما إن ظهر هذا التقرير حتى أعلنت وسائل الإعلام أنه تم العثور على 20 قطعة من عظام لأحد الزواحف فى جنوب أمريكا تبين أن الديناصورات كانت قريبة للطيور[57] .

من المعروف أن الطيور من ذوات الدم الحار والزواحف من ذوات الدم البارد ، لكن أتباع مذهب التطور ـ الذين يعتقدون أن الديناصورات تطورت من الطيور ـ يريدون أن يضعوا الديناصورات ضمن الحيوانات ذات الدم الحار لتدعيم نظريتهم . لكن د."لارى مارتين" من جامعة كانساس يعارض هذه الفكرة :

> "أثبتت الأبحاث الحديثة أن التركيب الميكروسكوبى لعظام الديناصور كان خاصًا بالحيوانات ذات الدم البارد . لذا نعود مجددًا لفكرة أن الديناصورات من ذوات الدم البارد"[58] .

للأسف صار الإعلام العلمانى غاية فى الوقاحة فى موقفه العدائى للمسيحية ودعايته للمبادىء التطورية التى تجرأت وأعلنت هذه التصريحات السخيفة " الببغاوات والطيور الطنانة هى أيضًا ديناصورات فى الأصل"[59]. هناك عدة تقارير حديثة أشعلت جدال الديناصور الطائر بين أصحاب مذهب التطور . أحد المهتمين أجرى أبحاثاً حول الأصول الجنينية لأصابع الطيور والديناصورات وأظهر أن الطيور لا يمكن أن تكون نسخة متطورة من الديناصورات[60] . دراسة عن الديناصور ذى الريش الذى وجدوه فى الصين كشفت عن أن الديناصور له رئة وحجاب حاجز مثله مثل الزواحف وأن رئته تختلف تمامًا عن رئة الطيور[61] . صرح تقرير آخر أن الحواف المتهرأة التى ظنها البعض "ريشاً" فى الحفرية الصينية تشبه ألياف الكولاجين الموجودة تحت جلد ثعابين البحر[62] . لا توجد أدلة مقنعة بأن الديناصورات تحولت إلى طيور[63]، فالديناصورات كانت دائمًا ديناصورات والطيور كانت دائمًا طيور .

وماذا لو اكتشفوا حفرية لديناصور وبها ريش ؟ هل هذا سيثبت أن الديناصورات تحولت إلى طيور ؟ كلا ، فالبطة لها منقار بطة وأقدام مفلطحة كما لخلد الماء أو البلاتيبوس Platypus لكن لا أحد يعتقد أن ذلك دليلاً على أن البلاتيبوس كان فى الأصل بطاً . الاعتقاد بأن الزواحف أو الديناصورات تحولت إلى طيور يتطلب مقياسًا خاصًا بالزواحف يبين خطوات تحولها إلى شىء مكسى بالريش وهى مرحلة انتقالية لأنها لا تكون كلها مغطاة بالريش . أى حفرية تشبه ديناصورًا يعلوه ريش تعد كأنها صورة غريبة مرسومة بالفسيفساء مثل البلاتيبوس وقد يوجد جزء متشابه فى المخلوقات ليوضح يد الله الخالق الذى صنع كل شىء[64] .

لماذا يهم ؟

بالرغم من السحر المحيط بالديناصورات قد يقول أحد القراء "لماذا نعطى للديناصورات أهمية كبيرة ؟ يوجد اليوم قضايا هامة تستحق التناول مثل الإجهاض والتفكك الأسرى والتمييز العنصرى والجنس غير الشرعى وعدم الأمانة والشذوذ الجنسى والقتل الرحيم والانتحار والإباحية... إلخ . علينا إخبار الناس عن إنجيل يسوع المسيح والابتعاد عن القضايا الجانبية كالديناصورات" .

تعاليم مذهب التطور عن الديناصورات التى تنتشر فى المجتمع تلعب دورًا خطيرًا فى عدم إستجابة الكثيرين لإنجيل المسيح وفى انتشار المشاكل الاجتماعية . إذا لم يصدقوا التاريخ كما ورد بالكتاب المقدس فكيف يؤمنون بجوانبه الأدبية وبرسالة الخلاص التى يقدمها ؟

إذا قبلنا تعاليم نظرية التطور عن الديناصورات فلابد أن نسلم بعدم صدق الكتاب المقدس والأحداث التاريخية الواردة به . إذا أخطأ الكتاب المقدس فى هذه الناحية إذن فهو ليس كلمة الله ومن الممكن أن نتجاهل أى شىء آخر يقوله ولا نجده مناسبًا .

إذا كل شىء نجح من تلقاء نفسه من خلال العمليات الطبيعية ـ بدون الله ـ فسوف يبين ذلك أن الله لا يمتلكنا وليس لديه الحق فى إملاء علينا أسلوب حياتنا . فى الحقيقة لا يتواجد الله فى طريقة التفكير تلك لذا لا يوجد بالتالى أساس مطلق للأخلاق . بدون الله ، كل شىء يسير ، مفاهيم الصواب والخطأ تختلف عليها الآراء . وبدون قاعدة عامة للأخلاق لا يوجد شىء اسمه خطية. بدون الخطية لا داع للخوف من دينونة الله ولا داع للحاجة إلى الرب يسوع المسيح المخلص . التاريخ الوارد بالكتاب المقدس أمر ضرورى لفهم سبب حاجة المرء ليسوع المسيح.

ملايين السنين والإنجيل

التعاليم التى تنادى بأن الديناصورات عاشت وماتت قبل ظهور الإنسان بملايين السنين تهاجم أساسات الإنجيل بطريقة أخرى . سجل الحفريات ـ التى تشكل الديناصورات جزءًا كبيرًا منها ـ يوثق الوفاة والأمراض والأوجاع والوحشية ، إنه سجل مريع . قبول ملايين السنين من طبقات الحفريات يعنى قبول الموت وسفك الدماء والأمراض والأوجاع قبل وقوع آدم فى الخطية .

لكن الكتاب المقدس أوضح أن الموت وإراقة الدم والمرض والألم نتجوا عن الخطية . كجزء من اللعنة أخبر الله آدم فى تكوين 3 : 19 بأنه سوف يعود للتراب الذى صُنع منه مبيناً أن عقوبة الخطية ليست روحية فقط بل جسدية أيضًا .

بعدما عصى آدم الله كسى الرب آدم وحواء "أقمصة من جلد" (تكوين 3 : 21) ولتنفيذ ذلك لابد أنه قتل وسفك دم حيوان واحد على الأقل . والسبب نجده فى العبرانيين 9 : 22
"وكل شىء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة"

يطلب الله سفك الدم لمغفرة الخطايا . ما حدث فى جنة عدن كان صورة عما سيحدث فى يسوع المسيح الذى سفك دمه على الصليب "كحمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يوحنا 1 : 29) .

لو سفك الدم حدث قبل وقوع الخطية ، كما كان سيحدث لو كانت جنة عدن راقدة فوق حفريات لأشياء ميتة منذ ملايين السنين ، لانهار أساس عمل الفداء .

هذه الخلفية الكبيرة تتناسب مع رومية 8 حين يقول أن الخليقة كلها "تئن" بسبب نتائج سقوط آدم، لم تكن تئن بالموت والوجع قبل خطية آدم . تذوق الرب يسوع الموت الجسدى وسفك دمه لأن الموت كان عقوبة الخطية . ناقش بولس ذلك بالتفصيل فى رومية 5 وكورنثوس الأولى 15

رؤيا 21 و22 يوضح أنه ستكون "سماء جديدة وأرض جديدة" ذات يوم حين يهرب الموت ولن تكون هناك لعنة فيما بعد ـ كما كان الحال قبل أن تغير الخطية كل شىء . إذا سيكون هناك حيوانات فى الأرض الجديدة فلن تموت أو تفترس بعضها البعض أو تفترس الشعب المفدى .

وهكذا تكون التعاليم التى تنادى بملايين السنين من موت ومرض وألم قبل خطية آدم هجومًا مباشرًا على أساسات رسالة الصليب .

الخلاصة

إذا آمنا بصدق وسلطان كلمة الله بدءًا من سفر التكوين فسوف نستطيع أن نفسر ظاهرة الديناصورات ونبرر الأدلة التى نجدها فى العالم حولنا . وبذلك نساعد الناس لترى أن سفر

التكوين صادق ومن السهل الدفاع عنه بحجج منطقية وأنه يسرد تاريخ الكون والبشرية سردًا صادقاً . وإيمان المرء بسفر التكوين سوف يحدد إيمانه لباقى الكتاب المقدس وسوف يؤثر على نظرته لنفسه وللآخرين وللحياة بصفة عامة بما فيها حاجته للخلاص .

Footnotes

1. J. Horner and D. Lessem, *The Complete T. Rex*, Simon & Schuster, New York, 1993, 18; M. Norell, E. Gaffney and L. Dingus, *Discovering Dinosaurs in the American Museum of Natural History*, Nevraumont Publ., New York, 1995, 17, says that the oldest dinosaur fossil is dated at 228 million years. Back
2. D. Gish, *Evolution: the Fossils Still Say No!* Institute for Creation Research, El Cajon, California, 1995, 129ff, discusses evolutionists' views from a creationist position; Norell et al., *Discovering Dinosaurs in the American Museum of Natural History*, 2: "Dinosaurs belong to a group called Archosauria ... . The living Archosauria are the twenty-one extant crocodiles and alligators, along with the more than ten thousand species of living theropod dinosaurs (birds)." Back
3. J. Morris, *The Young Earth*, Master Books, Green Forest, Arkansas, 1994; H. Morris, *The Genesis Record*, Baker Book House, Grand Rapids, Michigan, 1976, 42–46. On the biblical chronology, see J. Ussher, *The Annals of the World*, Master Books, Green Forest, Arkansas, 2003; original published in 1658. Back
4.
5. M. Benton, *Dinosaurs: An A–Z Guide*, Derrydale Books, New York, 1988, 10–11. Back
6. Benton, *Dinosaurs: An A–Z Guide*. See also D. Lambert and the Diagram Group, *The Dinosaur Data Book*, Avon Books, New York, 1990, 10–35; Norell, et al., *Discovering Dinosaurs in the American Museum of Natural History*, 62–69; V. Sharpton and P. Ward, Eds., *Global Catastrophes in Earth History*, The Geological Society of America, Special Paper 247, 1990. Back
7. M. Lemonick, Parenthood, dino-style, *Time*, p. 48, January 8, 1996. Back
8. *Psalm 78:5*; *2 Timothy 3:14–17*; and *2 Peter 1:19–21*. God, who inspired the writing, has always existed, is perfect and never lies (*Titus 1:2*). Back
9. D. Lambert, *A Field Guide to Dinosaurs*, Avon Books, New York, 1983, 17. Back
10. If some dinosaurs were aquatic, then these would have been created on Day 5 of Creation Week. Back
11. S. West, Dinosaur head hunt, *Science News* **116**(18):314–315, 1979. Originally assembled wrongly with the head of a Camarasaurus-type dinosaur on an Apatosaurus skeleton and later corrected with the right head, which was from "the same family as its nearly identical cousin, Diplodocus," p. 314. Back
12. Benton, *Dinosaurs: An A-Z Guide*, 14. Back
13. Lambert et al., *The Dinosaur Data Book*, 279. Back
14. Morris, *The Young Earth*, 51–67. Back
15. Morris, *The Genesis Record*, 44–46. Back

16. J. Stambaugh, Creation, suffering and the problem of evil, *CEN Technical Journal* **10**(3):391–404, 1996. Back
17. The KJV most often used today is actually the 1769 revision by Benjamin Blayney of Oxford. Back
18. D. Dixon et al., *The Macmillan Illustrated Encyclopedia of Dinosaurs and Prehistoric Animals*, Macmillan Publishing Co., New York, 1998, 92; R. Grigg, Dinosaurs and dragons: stamping on the legends! *Creation*, **14**(3):11, 1990. Back
19. D. Norman, *The Illustrated Encyclopedia of Dinosaurs*, Salamander Books Limited, London, 1985, 8. The meaning of "terrible lizard" has helped popularize the idea that dinosaurs were all gigantic savage monsters. This is far from the truth. Had Owen known about the *smaller* dinosaurs, he may never have coined the word. Back
20. The Hebrew words have a range of meanings, including "sea monster" (*Gen. 1:21*; *Job 7:12*; *Psa. 148:7*; *Isa. 27:1*; *Ezek. 29:3*, *32:2*) and "serpent" (*Exod. 7:9*; cf. *Exod. 4:3* and Hebrew parallelism of *Deut. 32:33*). *Tannin/m* are fearsome creatures, inhabiting remote, desolate places (*Isa. 34:13*, *35:7*; *Jer. 49:33*, *51:37*; *Mal. 1:8*), difficult to kill (*Isa. 27:1*, *51:9*) and/or serpentine (*Deut. 32:33*; cf. *Psa. 91:13*) and/or having feet (*Ezek. 32:2*). However, *tannin* are referred to as suckling their young (*Lam. 4:3*), which is not a feature of reptiles, but of whales (sea monsters?), for example. The word(s) seems to refer to large, fearsome creatures that dwelled in swampy areas or in the water. The term could include reptiles and mammals. Modern translators often render the words as "jackals," but this seems inappropriate because jackals are not particularly fearsome or difficult to kill and don't live in swamps. Back
21. S. Czerkas and S. Czerkas, *Dinosaurs: A Global View*, Barnes and Noble Books, Spain, 1996, 179; P. Booker, A new candidate for Leviathan? *TJ* **19**(2):14–16, 2005. Back
22. D. Norman, *The Illustrated Encyclopedia of Dinosaurs*, Gramercy, New York, 1988, 170– 172; P. Wellnhofer, *Pterosaurs: The Illustrated Encyclopedia of Prehistoric Flying Reptiles*, Barnes and Noble, New York, 1991, 83–85, 135–136. Back
23. E.g., NIV Study Bible, Zondervan, Grand Rapids, Michigan, 1985. Back
24. New Living Translation: Holy Bible, Tyndale House Publishers, Wheaton, Illinois, 1996. *Job 40:15*: "Take a look at the mighty hippopotamus." Back
25. P. Taylor, *The Great Dinosaur Mystery*, Films for Christ, Mesa, Arizona, 1991. See also P. Taylor, *The Great Dinosaur Mystery and the Bible*, Accent Publications, Denver, Colorado, 1989. Back
26. D. Swift, Messages on stone, *Creation* **19**(2):20–23, 1997. Back
27. C. Wieland, Sensational dinosaur blood report, *Creation* **19**(4):42–43, 1997. Back
28. D. Batten, Buddy Davis—the creation music man (who makes dinosaurs), *Creation* **19**(3):49–51, 1997; M. Helder, Fresh dinosaur bones found, *Creation* **14**(3):16–17, 1992. Back
29. M. Schweitzer and T. Staedter, The real Jurassic Park, *Earth*, pp. 55–57, June 1997. See report in *Creation* **19**(4):42–43, which describes the careful testing that showed that hemoglobin was present. Back
30. K. Davies, Duckbill dinosaurs (Hadrosauridae, Ornithischia) from the North Slope of Alaska, *Journal of Paleontology* **61**(1):198–200, 1987. Back
31. Batten, Buddy Davis—the creation music man, 1997. Back

32. S. Lucas, *Dinosaurs: The Textbook*, Wm. C. Brown Publishers, Dubuque, IA, 1994, 194– 196. Back
33. D. Marrs and V. Kylberg, *Dino Cardz*, 1991. *Estemmenosuchus* was a large mammal-like reptile. "Despite having menacing-looking fangs it apparently was a plant-eater." The authors possibly concluded this from its rear teeth. Back
34. K. Brandes, *Vanishing Species*, Time-Life Books, New York, 1974, 98. Back
35. P. Weston, Bats: sophistication in miniature, *Creation* **21**(1):28–31, 1999. Back
36. Morris, *The Genesis Record*, 78. Back
37. See chapter 21 for more on the possible origin of defense-attack structures. Back
38. For example, D. Ager, *The New Catastrophism*, Cambridge University Press, Cambridge, UK, 1993. Back
39. M. Crichton, *The Lost World*, Ballantine Books, New York, 1995, 122. "Dinosaurs were mostly small ... . People always think they were huge, but the average dinosaur was the size of a sheep or a small pony." According to Horner and Lessem, *The Complete T. Rex*, 1993, 124: "Most dinosaurs were smaller than bulls." Back
40. D. Lambert, *A Field Guide to Dinosaurs*, Avon Books, New York, 1983, 127. Back
41. G.M. Erickson, K.C. Rogers, and S.A. Yerby, Dinosaurian growth patterns and rapid avian growth rates, *Nature* **412**(6845):405–408, 429–433, July 26, 2001. Back
42. W. Mehlert, On the origin of cats and carnivores, *CEN Technical Journal*, **9**(1):106–120, 1995. Back
43. Norell et al., *Discovering Dinosaurs in the American Museum of Natural History*, figure 56, pp. 86–87. See Czerkas and Czerkas, *Dinosaurs: A Global View*, 151. Back
44. For example, reptiles drowned in a flash flood 200 million years ago, according to the interpretation put upon the reptile fossils discovered in Lubbock Quarry, Texas (*The Weekend Australian*, p. 32, November 26–27, 1983). Back
45. C. Wieland, "Lost World" animals found! *Creation* **19**(1):10–13, 1996. Back
46. Anon., Sensational Australian tree ... like "finding a live dinosaur," *Creation* **17**(2):13, 1995. See Anon., *Melbourne Sun*, February 6, 1980. More than 40 people claimed to have seen *plesiosaurs* off the Victorian coast (Australia) over recent years. Back
47. Anon., Dinosaur hunt, *Science Digest* **89**(5):21, 1981. See H. Regusters, Mokele-mbembe: an investigation into rumors concerning a strange animal in the Republic of Congo, 1981, *Munger Africana Library Notes*, **64**: 2–32, 1982; M. Agmagna, Results of the first Congolese mokele-mbembe expedition, *Cryptozoology* **2**:103, 1983, as cited in *Science Frontiers 33*, 1983. Back
48. D. Catchpoole, Mokele-mbembe: a living dinosaur? *Creation* **21**(4):24–25, 1999. Back
49. D. Swift, Messages on stone, *Creation*, **19**(2):20–23, 1997. Back
50. C. Wieland, Hello Dolly! *Creation* **19**(3):23, 1997. Back
51. Norell, *Discovering Dinosaurs in the American Museum of Natural History*, 13. Back

52. V. Morell, Origin of birds: the dinosaur debate, *Audubon*, March– April 1997, p. 38. Back
53. Anon., New "birdosaur" not missing link! *Creation* **15**(3):3, 1993. Back
54. Anon., "Birdosaur" more like a mole, *Creation* **15**(4):7, 1993. Back
55. M. Browne, Downy dinosaur reported, *Cincinnati Enquirer*, p. A13, October 19, 1996. Back
56. Anon., Remains of feathered dinosaur bolster theory on origin of birds, Associated Press, New York, October 18, 1996. Back
57. B. Stieg, Bones of contention, *Philadelphia Inquirer*, March 31, 1997. Back
58. P. Recer, Birds linked to dinosaurs, *Cincinnati Enquirer*, p. A9, May 21, 1997. Back
59. Stieg, Did birds evolve from dinosaurs? *The Philadelphia Inquirer*, March 1997. Back
60. P. Recer, Birds linked to dinosaurs, 1997. Back
61. A. Burke and A. Feduccia, Developmental patterns and the identification of homologies in the avian hand, *Science* **278**:666–668, 1997; A. Feduccia and J. Nowicki, The hand of birds revealed by early bird embryos, *Naturwissenschaften* **89**:391–393, 2002. Back
62. J. Ruben et al., Lung structure and ventilation in theropod dinosaurs and early birds, *Science* **278**:1267–1270, 1997. Back
63. A. Gibbons, Plucking the feathered dinosaur, *Science* **278**:1229, 1997. Back
64. For more on the problems with dinosaur-to-bird evolution, see chapter 24. Back